

# القصص

من أساطير الاغريق

## هيرو ولياندر

### المأساة الغرامية المؤلمة للأستاذ دريني خشبة

أرسلوها الى الدير ، طفلة بريئة النفس ، طاهرة القلب ،  
بسامة الثغر ، وضاحة الجبين ؛ كلما وضعت إبهاماً في فمها  
تمسه ، تثلث فيها سداجة الطفولة وجلالها ودعائها  
وتذذروها لقينوس ، فكانت ربة الحب تنسرق في القمر  
الصافية لترعى طفلتها ، ولتنعش فيها من ريق السحر ما شمدتها  
به لمستقبل غرامي مليء . وكان الكهنة يتفرون في شفقتهم هذه  
الوديمة الصغيرة ألغازاً لا يدركون لها كنها ، وأسراراً لا يفقهون  
لها معنى ، إلا كئنه الصباية الحمراء تنثال فوق التنايا الأربع  
البراقة ، وإلا معنى القبل الناشجة يخلسونها كلما افتراها عن  
إبسامة ، أو انفرجتا لإغدغتها أو تخميش  
وشبت هيرو

وتفتح الورد في خديها الناعمين ، واستيقظ الزجاج في  
عينها الناعمين ، وضحكت أينوس في شفيتها المرارين ، ونبت  
الحجل الحريري يطير في صياها الغض ، وشبابها الفينان  
وعبئت راهبة لقينوس في سيستوس ، المدينة الخالدة ،  
التي تربض على شاطئ الهلسنت<sup>(١)</sup> الأوربي ، قبالة أيديوس ،  
مدينة الأحلام ، على الشاطئ الآسيوي

ولبثت الراهبة الزائمة تؤدي الطقوس والشماز الدينية لربة  
الجمال والحب ، في برج مشيد مشرف على البحر في قصر أبيها ،

(١) الهلسنت هو بوزان الدردنيل المعروف

ولبثت الشهرة تذيب محاسنها في المدينة الكبيرة ، والعصيت الرنان  
يتحدث عن جمالها بين الأهلين كما يتحدث الشذى عن وردة ،  
والأرج عن رنده ، حتى أصبح اسمها أغنية كل فم ، وهنئاً  
كل لسان

وسمع لياندر ، فتى أيديوس وأشجع شبابها ، والذائد  
عنها في كل حومة ، بهيرو الراهبة ، فمجب أن تكون حقيقة  
كما يصفها الناس ، وحسب أن البانفة هي التي تفخت في  
شهرة هيرو ، فلم يهتم لما سمع عن مفاتها ، وصرف ذهنه الشاب  
الفتى عن هذه الطوبى التي سلبت أبواب الفتيان ، وغدت حلماً  
ذهيباً لكل مدله ولهان

ولكنه كان يزداد تذكراً للفتاة كلما بالغ في نسيانها أو تناسبها ،  
وإذا صح أن الأذن تمشق قبل العين أحياناً ، فقلقد كانت أذن  
لياندر عاشقة وامقة ، وما برحت تلح على قلب صاحبها بالشق  
واللقة ، وما برح يمرض عنها ولا يصني لها ، حتى ألهن في سيستوس  
عن حفل ضخم يقام في هيكلها تكريماً لقيتوس وتقديساً ، وأن  
الشباب من الجنسين مدعوون للمشاركة في الاحتفال بربة الجمال  
والحب ، وليس أولى من الشباب بتكريم الجمال والحب

وترأى خبر الاحتفال حتى بلغ الشاطئ الآسيوي في أيديوس  
وحتى سمع به لياندر ، فابتسم ، وشر في سويدائه بأول قبس من  
نار الحب ، فألهب إحساسه وأشمل قلبه ، وملأ أذنيه شوقاً  
الى هيرو ومحنانا

واعترم المشاركة في الاحتفال ، لا تقديساً لقينوس ، ولكن  
لينظر الى الراهبة الحبيبة التي ملأت خياله ، وأصبحت مثله الأعلى  
الذي ينجذب دائماً إليه ، مدفوعاً بالقوة الخفية الخارقة ، خاضعاً  
للسحر المطوي العميق

وإذا كانت اليوم النشود ، ارتدى الفتى أبعى ملابسه ،  
وانطلق يحدث نفسه أماني الحب ، ويتفنى أغرودة الجمال ، وظل  
يحلم في طريقه الى سيستوس بهذا الأمل اللامع ، الذي يشبه

وهرمونيا ، فاخترأوا في أبراج الهيكل ، ولبشوا ينظرون إلى  
اللا وبمجبون

وأرسلت فينوس عينها الفاحصة في اللا ، فرأت لياندر  
الماشق يرئو الى هيرو الراهبة ، وتكاد عيناه تلثمهاها التهاما ؛  
ولاحظت أن هيرو منصرفة عن الفتى السكين لانكاد تميره  
نظرة ، ولا تمتحه التفانة ، وهو مع ذلك مشرئب اليها ، ينظر  
نظرات كلها عبادة ، وعيناه مفرورقتان بدموع تكاد تنهمر  
وتحرك حنان الحب في فؤاد ربة الحب ، وأقسمت لتعاونن

في هذا الشروع الفرامى العظيم !!

وذلك أن فينوس لم تكن تجيد الحب لنفسها فقط ، بل  
كان يثلجها ويملؤها غبطة أن ترى إلى عبرات المحبين ، وتسمع  
إلى رنين القبل في شفاها الماشقين ؛ فأشارت إلى ولدها كيوييد  
— رب الحب ، وصاحب السهام الذهبية والقوس ذات الوتر  
المرد — فأقبل عندها ، وألقت إليه أوامرها . . .

فوتر كيوييد قوسه ، وتخبّر واحداً من سهامه ، وانتهز  
فرصة من هيرو كان نظرها متجهاً فيها إلى لياندر ، وأرسل إلى  
قلبا السهم الذى يحمل رسالة الحب ، فدخله غير مستأذن ، وملاؤه  
لوعة وصباة . . . وجنست للحظتها بالفتى . . .

وتخبّر كيوييد سهماً آخر ، وأرسله هدية حارة ، دامينة ،  
إلى فؤاد لياندر . وما كاد يستقر فيه ، حتى أحس الفتى أنه لم  
يشد واحداً من هذه الأجسام الغانية المالككة بمد ، بل هو قد  
صار طيقاً نورانياً ؛ وأحس مع ذلك بحب غامر لم يكن له به  
عهد من قبل ، جمله يفنى فناء تاماً في هيرو الراهبة ، التى نظر  
فألهاها تلثمها هي الأخرى بينها وقلبا التهاما . . . !!

لله يا حب ما أجلك ، وما أبر فينوس بعبادك . . .

ودلف لياندر نحو المنصة ، وتعم بكلمات خافتة ، ( كأعماهى  
بث الورد للمطر ! ) يفهمها المحبون وخدم ، حين يتكلمون  
بأطراف الشفاء والميون ؛ فملت هيرو أن حبيبها يقرئها حبه ،  
ويسرّها هيامه ، ويرجونها أن تمتحه ميماد ألقاها فيه على حدة ،  
ويمبدها خلاله على انفراد

وارتبتك هيرو ، وتصارع في نفسها الخوف والحب ؛  
الخوف من أن يلحظ أحد أن راهبة فينوس تصبو ، وبذلك  
يهوى احترامها إلى حضيض السخرية ، والحب الذى تكتمه في  
صميمها للياندر ، والذى أثاره فيها سهم كيوييد ، ولم تر إلا أن

في تمجبه في ثنايا المستقبل ، قر ليلته مكفهرة قطرير ، ما يفتأ  
يتخايل في تضاعيف السحب ؛

وعبر الهلسبت في زورق أبيض جميل ، تحر ما بين العُدوتين في  
ساعة كانت في فؤاد الماشق المشائق أطول من أحقاب وأحقاب ؛  
وقصد ال الهيكل ، وطفق يدافع الجماعات ، ويزاحم الجماهير ،  
حتى كان بين يدي هيرو

وكانت باقات الورد تتناثر من هنا وهناك تحت قدمي الراهبة  
الصغيرة التى استوت على منصة ترتفع قليلاً عن مقاعد المدعورين ،  
مشرقة موقفة ، كأنها زنبقة ، ملتفة بردها الحريرى الأبيض ،  
متكئة بذراعها اللدنة الجميلة على سنادة المنصة ، مقابلة بينها  
الذبحاوين في الجماهير التكبكية حولها تلمس البركات . . .

وكانت فينوس قد أقبلت من مملكة الأولي تشهد المهرجان  
الحاشد ، وتُشبع خيلاءها باستملاء الشباب الهانف باسمها ،  
الترنم بعبادتها ؛ وكان معها أبناؤها النر اليامين ، وفيهم كيوييد



فينوس وكيوييد وعطار

الماشقين بشكواه ونجواه ، يم لياندر شطر البحر ، ووقف فوق  
رمال الشاطئ كأنه يمدّها ، ولبت يرقب البرج على المدوّة  
الأخرى ، وفي قلبه أمل مضطرب ، وفي نفسه قلق مستمر ،  
وملء يديه مئى تملأ العالم بأسره !

وغل يذرع الشاطئ جيئة وزهوباً ، وهو حين يروح أو  
حين ينثنى ، يحمق في البرج الشيد لا تريم عيناه عنه . وكانت  
الرياح تدمدم في جنبات الآكام الممتدة على الساحلين ، والموج  
يزخر في غيران طوروس الشاخة ، والبحر يقذف سراطينه على  
الكثبان البميذة النائية ، والسحب تتجمع وتتفرق كأنها موج  
الظلماء في خضم السماء . . . .

وجأة لمح لياندر بصيص النور في كُوى البرج الشاهق ،  
فانفلت من ثيابه كأن الشماعة تجذبه ، ولم يئمنه أن يمزق هذا  
الكم ويشق ذلك الجيب ، ولم يبال أن يقذف بالقميص هنا  
وبالبرد هناك ؛ ثم يقذف في الماء ويأخذ في سباحته ، ورفعه  
موجة حتى ليحسب أنه عسك النجم ويلس السماء ، ويخفضه  
موجة حتى ليخال البحر ينشطر بحرين ، وهو في أعماق القرار  
يؤانس التريتون ، ويجالس الأوسيانيد<sup>(١)</sup> !

وكانت فينوس تنظر من علياء الأولب وتلهو . . . .

وما برح يصارع البحر والبحر يصرعه ، وما برح يتقدم  
الى أمام ويسحبه التيار الى وراء ، وكلما خائته قواه نظر الى البرج  
يتزود من بده قوة ، ومن القبل الحارة التي تنتظره ثمة دفناً  
ونشاطاً مجدداً !

ويبلغ الشاطئ . . . .

ووجد هيرودنتظره كأنه الأمل المرتقب ، والمُنْبِيَة الرَّجْمَاء ،  
فهرعت اليه واستقرت في حضنه ، ولبتت تتسمع الى ذقات  
قلبه الواجف الذي يخفق لأول مرة بموسيقى الحب ! . . . .

« وامتد فم الفراشة الرئيم ، يرشف رحيق القبله الأولى  
من الثغر الحبيب الذي تفتحت عنه جلائرة الحب<sup>(٢)</sup> »

وتمزقت السحب وتكشفت السماء ، وأطلت النجوم تزو  
الى الماشقين اللطين يقبلمان ويتشاكيان ، ويأخذان في لثة الهوى  
الطاهر ، ونعيم الحب البرى . . . . .

وكانت فينوس تنظر من علياء الأولب وتلهو . . . .

وتسّمت في الأفق الشرق أنفاس الفجر ، فمهن الحبيبان

(١) التريتون نبات البحر ، والأوسيانيد مرائس الهيطات ( المدد

السابق ) (٢) من لورد بيرون

تنهر الماشق الملح لينصرف ، ولكنه ما يزداد إلا تعلقاً بها ،  
وتشبتاً بما طلب اليها ، ورجاها فيه ، وتكون هيرودنتظره قد بانفت  
حالة بين الهيام والاشفاق لا تحتمل ، فتهمس اليه أن ينتظر حتى  
ينصرف الناس ؛ فاذا انصرفوا ، خلت إليه ، وحدته حديثاً  
موشى بالورد ، مبللاً بدموع الحب ، يختلط فيه أنين الآهات  
برنين الموسيقى . وتذكر له أن اتصالهما سيظل جاباً في حب ،  
وبكاء في بكاء ، ولوعة في إر لوعة ، وزورة مختلصة تعقبها  
زورة مختلصة : « لأنى راهبة كما تعلم ، وأنا خادمة هذا الهيكل  
القينوسى المقدس ، وسأظل عذراء أبداً الدهر ، فلن ينتهى حبنا  
إلى هذا الزواج الذى أوثره وأنشاه . فاذا كان النسق يا حبيبي ،  
وتألق النجم في كبد السماء يردد أناتنا ، فاقصد إلى شاطئ البحر  
عند أيديوس ، واخلع ملابسك ، ثم خض عباب الهلسنت حين  
أعطيك إشارة من مصباحى ، حيث أكون في برج قصرنا  
الشرف على البحر عند أقصى حدود سيستوس . فاذا وصلت ،  
وستصل سالماً في رعاية فينوس ، فملم إلى في البرج لتلد آلام  
الجب ، وتنفن أشجان الهوى ، واضعة رأسى على صدرك أو  
واضماً رأسك على صدرى ، شاكين إلى الآلهة ما بنا من برح  
حتى يطلع الفجر فنفتق ، وتمود أدراجك إلى الشاطئ الأسبوى  
ساجماً ، فاذا كان غد ، عدت إلى لأفنى فيك وأغمرك بالقبل ،  
ولأقرأ في نفسك ، وتقرأ في نفسى ، كتاب الحب وآى الطهر . . .  
وبوركت فينوس ! »

ولقد آثرت هيرودنتظرة في صلتها الغرامية بلياندر ،  
لأن شطنتان الهلسنت كانت حرماً على السفائن والزوارق وسائر  
الجوارى بمد ساعة من غروب الشمس ، فلو قدر كبح زورقاً  
وعبر به البوغاز ، لعرض نفسه لأخطار جسام من بينها عقوبة  
الاعدام دون محاكمة ؛ لذلك لم يكن بد من أن يقطع البحر ساجماً  
كما رسمت له هيرودنتظرة

« معبودتى ، سأخوض العباب في سييلك »

« وأطوى بحار الجحيم لو أنها تمجزنى عنك »

« فلا الموج جياشاً باللب ، ولا الأعماق تقذف بالحم »

« ولا الفزع الأكبى فى الأرض أو فى السماء ؛ لاهذا ولا »

« ذلك يحول دون لقائنا يا معبودتى !<sup>(١)</sup> »

\*\*\*

فلما كان غد ، وتوارت الشمس بالحجاب ، وأقبل ليل

(١) من أدوين أرنولد

لياندر بسوء المنقلب ؛ ومع ذلك فقد نهض غير مستينس ، وقصد إلى الهايبت فوقف بشاطئه يتشم للأهوال التي يضطرب بها بطنه ، ثم لمح الضوء ينبعث من كوى الكوخ . . . . . نفلع ملابسه ، وبدأ رحلته . . . . .

وكانت فينوس لا تنظر ولا تلهو . . . . .

لأنها كانت عند حبيها أدونيس<sup>(١)</sup> الراعى الجميل تستمتع به ، بعد إذ فضحها أبوللو في حبيها مارس<sup>(٢)</sup> . . . . . ولم يئس لياندر من البحر مابلا هذه الليلة . . . . . فاقد كان الموج كأنه ألواح من الثلج تنكسر على ظهر الفتى المسكين ، وتصعد ذراعيه ، وترتطم برأسه . . . . .

ولقد كان الماء هذه الليلة كأن شيئاً من الصبر قد ذاب فيه ؛ بعد إذ كانت ملوحته تستحيل شهيداً في فمه ، وعملاً مصقياً ؛ ولقد كان البرد ينهل من السحب القاتمة ، والصقيع يساقط كسندف القطن الأبيض ، فيملق بشعر لياندر ، وينسج فوقه قلنسوة - ولا تقول تاجاً ؟ - من رودة الموت . . . . .

وجاهد العاشق . . . . .

وسبح باسم هيرو بين موج كالجيلال ، وليل كله ظلمات . . . . .  
وأسفاه ! !

لقد نظر المسكين إلى البرج بتزود من نوره ، ولكنه لم ير الشعاع تتألق كما عودته . . . . .

لقد أطفأها الرياح الهوج فأطفأت في قلبه بصيص الأمل . . . . . واستولى عليه خور الفجر السابق ، ودهاء القنوط في عضلاته ، فيئس منها جميعاً . . . . . وضاعف النكبة شرقة بالماء حين أراد أن يهتف باسم هيرو . . . . .  
فناص ! . . . . .

ولفظه اليم جثة هامدة . . . . . ثم ابتلمه ثم لفظه . . . . .  
ثم اتتصف الليل ، وهيرو الشوقه حاملة مصباحها الخافت ، بعد إذ أشمته ثانية ، ولكن الساعات تمضي . . . . . ولا يصل لياندر . . . . .

وتنفس الصباح ، فسارعت الراهبة الهبانة إلى البحر ، وحلقت في الماء . . . . . فأبصرت الجثة الحبيبة ترتطم بأمل البرج ، كأنه حين الجسم إلى أحلام الروح . . . . .  
وصعقت هيرو . . . . .

( البيعة في أسفل الصفحة التالية )

(١) سننشر أسطورة قريباً (٢) العدد السابق

يودع أحدهما الآخر ، ويتزودان للنهار الطويل من زاد الهوى نظرات وقبيلات ! !

وفصل لياندر ، وأطلت هيرو من الكوة الصغيرة تنظر إليه وهو يداعب الموج والموج يداعبه ، والزبد يابس ويخلمه . . . . .  
وفينوس تنظر وتلهو . . . . .

\*\*\*

وأشرقت الشمس وتوارت ، وأقبل الليل وتنفس الفجر ؛ وعمفت الريح أو هبت رضاء ، والتمت الشعلة تضيء للعاشق ظلمات العباب . . . . . واطمأن البحر إلى صاحبه حتى خاله أيسر عليه من ظهر الأرض ، فكان يطويه إلى منية نفسه وهو ربة قلبه في كل موعد منتظر ، ثم يؤوب على متنه حين ينصدع عمود الظلماء ، وكأنه يمتطى من ظهور الموج العافنات الجياد . . . . .

وكان جفراً شائياً يكاد سنارقه يخطف الأبصار ، وزمزمة رعوته تهد جوانب الأفق ، وكان البحر يتقلب ويرتعد كأنه زلزلة تأخذه من أعماقه ، فأوجست هيرو خيفة على حبيها ، وتملقت به ، وراحت تغمره بالقبل متوسلة ضارعة ، ترجو منه أن يبقى بجانيها ولا يجازف بحياته في هذا اليم المصطخب ، وهي تدبر له نجياً يأويه ذلك اليوم ، حتى تسكن العاصفة ، وينام الماء . . . . .

وتارت النخوة في نفس لياندر ، وشاعت الكبرياء في جسمه القوى المقتول ، وأنف أن يجين أمام الطبيعة الساخطة الغضبي ، فطمأن هيرو واحتملها كالحمامة في يديه الجبارتين ، وطبع على شفتيها الرتمشتين قبله تجمعت فيها روحه كلها ؛ ثم انفتل من بين ذراعيها الضعيفتين ، وهرع إلى البحر نفوض فيه ، ملتفتاً بين برهة وأخرى عيياً البدر الصغير المشرف عليه من الشاطى . . . . .  
وفينوس البارة تنظر من الألب وتلهو . . . . .

وأحس في منتصف الطريق برعشة وإعياء ، ولكنه كان يهتف باسم هيرو مرة ، وباسم فينوس أخرى ، فتنشط الثمالات القليلة الباقية من قوته الفائية . . . . . ورثت لحاله ربة الحب ، فنفتخت في ذراعيه المجهودتين حتى وصل إلى شاطى ايدوس مهدوداً محطماً . . . . . وتهالك على نفسه ، فوصل إلى منزله ، وأوى إلى فراشه ليحلم بالموت المحقق الذي نجما منه منذ ساعة . . . . .

\*\*\*

وغابت الشمس ؛ ولكن العاصفة ما برحت تزداد شدة وعنفواناً ، والبرق ما فتى يطوى السماء ، وكان كل شيء يندثر

من الأوب الإيطالي

## الليالي العشر

IL DECAMERON

ترجمة اليوزباشي الأديب أحمد الطاهر

٢

## قصة حب

سيمون وأيفيجينا

قال : سمعت من القصص شيئاً كثيراً وكان أحبها إلى نفسي قصة الحب التي ستسمعون . هي قصة تريكم ما للحب من قوة وبأس بالذين الغاية في العجب ، موفيين على النهاية في القرابة . كان يسكن جزيرة قبرس في الزمن الخالي رجل عظيم القدر بين الرجال ، واسع القراء بين أصحاب المال ، وكانت اسمه « استيوس » ؛ غير أن الرجل لم يكن مكتمل الحظ من السعادة ، فقد كان له ابن طويل القامة وسيم الظلمة ، ولكنه ضيف الإدراك سقيم الفهم مطبق النباء . ولم يكن في وسع أروع الأساتذة والمهذبين أن يوقظوا غفلته ، أو يصقلوا طبيعته ، أو يهذبوا غلظته ، فلم يجد الوالد بداً من أن يقصى هذا الفتى المنكود عن مرآه ، ويبعده عن موطنه . فأرسله إلى منزل له في الريف يعيش فيه بين الاتباع والعبيد . ولقد كان الفتى أميل إلى طبع أولئك وأقرب : ففيه خشونتهم وجفاؤهم وغلظة طباعهم

— كان الفتى يوماً يمشي في الزرعة وقد أسند عصاه إلى كتفيه ، واعتمد على طرفها بذراعيه ، فلقى فتاة بارعة الجمال مستفرقة في نوم عميق ، قد اطلت إلى الحشائش الخضراء قراشاً

ودارت بها الأرض ، وانطقت في عينها مباحج الحياة بانطفاء أملها المشرق وبدرها البسام ! فألقت بنفسها في الأعماق وما هي إلا لحظة ، حتى كان الحبيبان مُسَجَّيْنِ على سرير الماء مُلَفَّفَيْنِ في حرير الزبد ! (١) دريبي مُهْتَبِ

(١) شفت لورد بيرون هذه الأسطورة نظمتها ، وذعب بنفسه إلى الدردنيل فتشل لبندر وعبر البرنارز ، وتمنى لو غرق مثله هناك . . . فلا يقوت الفاريء الاطلاع على تحفة بيرون في ديوانه

وثيراً ، ونام عند قدميها امرأتان وخادم . لم يكن لسيمون — وهذا اسم الفتى — عهد بوجوه النساء فانسكا على عصاه ، وحقد بصره في وجه الفتاة ، أن كانت بارعة الجمال في نومها ، ساحرة الحسن في غمضها ، هاج مرآها من نفسه شعوراً وإحساساً لاعهد له بهما ولا بأقل منهما ، وكلما أمن في النظر ازداد هذا الشعور وأسرف عليه هذا الاحساس ، وإنهما ليغريانه باطالة الوقوف وانعام النظر فهو لا يريم ، وينفرج جفنا الفتاة عن عينيها يقرأ فيهما هذا النبي في طلاقة وسهولة معاني الجمال ، ومن معانيه الحلاوة والرفق والبشر . ثم هذا فما الصغير ينفرج عن كلمات يدرك الفتى الأبله ما صيغت فيه من جمال في اللفظ وعدوية في الجرس : — « لم ترمقني هكذا ؟ أرجو أن تنصرف عني . يفزعني مرآك »

— قال الفتى : « لا أنتحي ، بل لا أستطيع »  
ودار بينهما حوار انتهى عند الفتى فلم ينادرها حتى أبلغها دارها  
ثم ارتد إلى أبيه وقد فهم اليوم معنى من أدق معاني الحياة ، ولم يكن قبل اليوم يفهم أن للحياة معنى . قال : « يا أبت إني أود أن أحيى حياة الرجل المهذب ، ولقد برمت بحياة الناشرين »  
كان محبباً للوالد أن رأى ابنه يفكر ويعصّب في التفكير ، ويريد ويحسن الإرادة ، ويتكلم وبجيد التعبير ، في صوت رقيق ، ولفظ رقيق

وألبسه ثياباً تليق بقدر أسرته ومكانتها وبث به إلى المهذبين والمهذبين ققضى بينهم أربعة أعوام كان الحب فيها قوام تهذيبه وعنصره المستساغ ، فما أوفى الفتى على نهاية الأعوام الأربعة حتى كان أكمل فتيان الجزيرة أدباً وأحسنهم خلقاً

وخطب الفتاة إلى أبها وكانت تدعى « ايفيجينا » ولكن أبها اعتذر أن كانت الفتاة مخلوبة إلى الفتى « باسيمونداس » من أشرف أسر رودس وأعرقها مجدداً وإنما على مجز الزفاف

وجم الفتى وضاق الكون في عينيه ، وأصرها في نفسه ليصجرن للفتاة بحبه ، وليشهدنها على هذا الحب وفعله في نفسه ، وليطامنها على ما خلق الحب منه من خلق جديد ، وما يستشرف اليه من سعادة ترفعه إلى مقام الآلهة وعظمتهم إذا نعم منها بالزواج . . . « إما أن تكون الفتاة لي أو أكون من الهالكين »

وسار إلى آراه من الفتان الأشراف الأوفياء واثمر معهم على أن يصنعوا سفينة قد استكلت عدتها من آلات الحرب

وقد عقد العزم صادقاً على أن يحظى بالفتاة دون هذا الفتى «هرمسداس». ولكن كيف السبيل؟ أليخطفها؟ وهو قاضي القضاة؟ هذه عزة منصبه، وهذا شرف مكانته، بأيمان عليه هذه العملة النكراء، أم يقهر في نفسه سلطان الحب ويكظم القبط ويصبر على الكمد؟ إن سلطان الحب لقوى، وإن بأسه لشديد، وإنه لغالب، وانتهى به التفكير إلى حيث لم يمصمه الشرف المغلوب من سرف الهوى الغاب، ومضى ينفذ عزمه باختطاف الفتاة

ولم يموزه النصراء في هذه القصة الموهجة، إذ ظهر سيمون مرة أخرى على سرح القصة. وليس أيسر على القاضي من أن يصطنه باخلاء سبيله وفك إيساره لينال غرضه على ساعديه القويين فيختطف الفتاة، وليس أحب من ذلك إلى نفس سيمون فهو سينال حريته المسلوقة - لاشك في ذلك ولا مرأى - وهو سينتقم لنفسه بنفسه من قرنه العنيد وخصمه المناجز بفجعة أخيه في محبوبته واختطافها من بين أحضانه

وجيء إلى قاضي القضاة بسيمون وأصدقائه فوضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، وزودهم بالسلاح وآلات الكفاح وأخفاهم في مكانه حتى يحين ساعة العمل

وأقبل يوم الزفاف: زفاف باسيمونداس إلى ايفيجينا وزفاف هرمسداس إلى كاسندرا وأقبلت معه ساعة الانتقام وإشباع الشهوة: انتقام سيمون من باسيمونداس خصمه ومزاحمه، وإشباع شهوة قاضي القضاة من الفتك بهرمسداس مناوئه ومناجزه

وأحكم قاضي القضاة التديير: قسم أعوانه إلى فئات ثلاث: فئة اتخذت سبيلها إلى الشاطئ واجتسرت البحر بسفينة، وثانية كمنّت عند مسكن باسيمونداس، وثالثة كانت تحت إمرة سيمون وقاضي القضاة اندفعت إلى مقصورتى العريبيين الأخوين فقتلتهما واختطففت الفتاتين وولت بهما الفرار

وكانت الفتاتان تكيان، ولكنه كان بكاء لا يدل على الأمل ولا على الحسرة فميوئهما كانت تم عن رغبة ورضى

وسار الجماعة منتصرين مهللين إلى كريت وتزوج قاضي القضاة بفتاته كاسندرا، وتزوج سيمون بمحبوبته ايفيجينا، وأقبل عليهم أصحابهم وأولياؤهم بهنشون

وعاد سيمون بفتاته المحبوبة إلى قبرس، وحمل قاضي القضاة فتاته إلى رودس، وعاشوا في نعيم ورخاء، حتى أدرتهم الفناء

«عن الإنجليزية» البرناباشي أمير الطاهر

والقتال، وتربص بها للسفينة التي تقل الفتاة إلى رودس مع زوجها باسيمونداس. فما أشرفت هذه عاينها حتى رمى عليها مجذاباً ضمها إلى سفينته، وكان أول من أتى بنفسه بين أعدائه وساقهم إلى الحرب ورداً حتى ألقوا سلاحهم واستسلموا خاضعين. قال لهم الفتى: «أقصدت اليكم أبني سلابكم ولكن لأنال هذه الفتاة النبيلة التي أحبها حباً لا يمدله حب ولا يتناول إليه محب. فان أسلمتموها إلى ألقيت اليكم السلم، ومالي عليكم سبيل، وإلا فلن نجدوا عن الهلاك محيماً»

فتقدمت إليه الفتاة وفي مآقها دموع. قال: «لا تبكي يا فتاة، فلقد ساقني اليك حبي ومناك. ولن يمدل هذا الحب ما يسوقه اليك باسيمونداس من أعز ما يساق إلى الأزواج». وفصلت عن وجه الفتاة ابتسامة شقت طريقها إلى قلب الفتى من بين الدموع. وأخذ بيدها إلى سفينته وأخذ سبيله في البحر صرَباً، حتى أشرف على جزيرة كريت أن كان له فيها إخوان وخلان، ولكن تنكرت له الأقدار ولم ينعم بهذا النصر طويلاً.

فما أقبل الليل حتى أقبلت معه عاصفة نكباه، ترسل حساباتاً من السماء، وطوحت بالسفينة بين شطى اليأس والرجاء، حتى ألفت بها في أحضان خليج صغير يفرج عنه جزء من ساحل رودس على صرى قوس من مستقر السفينة الرودية، وما كادوا يستقرون حتى قدم باسيمونداس في فئة من أصحابه وفي أيديهم السلاح وهاجموا الفتى سيمون ومن معه وساقوهم أمري إلى قاضي القضاة في رودس

وحوكم الفتى على ما اقترف حكماً عليه قاضي القضاة بالسجن خالداً فيه أبداً وقيد إلى السجن ذليلاً حسيراً

هنا فتانا تبرح به الآلام، وتمزق جلده الأغلال، وهناك باسيمونداس عارق في بحار الآمال ينعم بتحقيق المنى، وبعد العدة زفافه إلى ايفيجينا. ولنترك الخصمين الآن، أحدهم يشق بالآلامه، والآخر ينعم بآماله

وكان لباسيمونداس أخ أصغر منه اسمه «هرمسداس» وكان يعلل النفس بالزواج من فتاة موفورة الحظ من الجمال اسمها «كاسندرا» أعزم بمحبها وأخذت بشغاف قلبه. وكان ينازعه في الحب قاضي القضاة الذي قضى على فتى هذه القصة أن يسجن أبداً. ولقد حسب الاخوان أن سينهان بزفافهما إلى عروسهما في ليلة واحدة، وأعدا العدة في ثقة واطمئنان لهذا الغرض. ولكن قاضي القضاة لا يهدأ له بال، ولا يزال يحتمل للأمر من كل وجوهه